

**رحلة من عسير إلى اليمن لروزيتا فوربس**  
**ترجمة ، أ. يحيى عبد المطلب السيد**  
**(دراسة تصويبية وتعليقات) (\*)**

**أ.د. غيثان بن علي بن جريس**

(\*) دراسة منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، لغيثان بن جريس ، (الطبعة الاولى) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، (الجزء الرابع والعشرون) ، ص ص ٣٦٢-٣٧٧.

ثانياً: رحلة من عسير إلى اليمن. لروزيثا فوربس. ترجمة. أ. يحيى بن عبد المطلب السيد (دراسة تصويبية وتعليقات). بقلم. أ. د. غيثان بن علي ابن جريس.

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	تمهيد .	٣٦٢
ثانياً:	نص الرحلة كما ترجمها أ. يحيى عبد المطلب السيد (تصويبات وتعليقات) .	٣٦٥
ثالثاً:	وقفة مع ترجمة يحيى بن عبد المطلب السيد وترجمة أخرى لخالد بن عبد الله الكرييري.	٣٧٥

### أولاً: تمهيد :

هذه الرحلة التي نحن بصددتها في هذه الورقات وجدتها مترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية ، ومعها ثمان رحلات أخرى جميعها مترجمة ، تؤرخ لبلدان عربية عديدة في جنوب ووسط شبه الجزيرة العربية خلال العصر الحديث. وقام بترجمتها الأستاذ يحيى عبد المطلب السيد ، ثم جمعها في كتاب بعنوان : تسع رحلات مجهولة : جنوب ووسط الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر ( ظفار ، صنعاء ، الربع الخالي ، حضرموت ، اليمن ، عسير ، تهامة ، وسط الجزيرة العربية ) <sup>(١)</sup> . وكان المركز الثقافي بالقاهرة هو الذي دعم ثم طبع ونشر هذا الكتاب عام (١٤٤١هـ / ٢٠١٩م) . وعدد صفحاته (٣٤٦) من القطع المتوسط <sup>(٢)</sup> .

بذلت بعض الجهود لمعرفة تفاصيل أكثر عن المترجم الأستاذ يحيى عبد المطلب السيد ، فلم أعثر على معلومات كثيرة عنه ، إلا أنه أشار في مقدمة كتابه ( تسع رحلات مجهولة ) أنه عاش فترة من الزمن في سلطنة عمان ، وقام بالعديد من الرحلات في بعض بلدان شبه الجزيرة العربية ، كما عمل في مجال الترجمة منذ زمن لاسيما الترجمة في التاريخ وبعض العلوم الإنسانية الأخرى. ويبدو أن يحيى عبد المطلب مصري الجنسية . ويذكر أن مادة هذه الرحلات التسع الأولية نشرت باللغة الإنجليزية في مجلة

(١) انظر أسماء هذه الرحلات التسع وكتابتها في هذا الكتاب المترجم ( القاهرة ، ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م) ، ص ٧ وما بعدها . ( ابن جريس ) .

(٢) المركز الثقافي الآسيوي ، مؤسسة بحثية مستقلة تتبع جمعية خريجي معهد الدراسات والبحوث الآسيوية بالقاهرة . تخضع لقانون الجمعيات الأهلية المصرية . ويهتم المركز بالعديد من الدراسات الآسيوية في شبه الجزيرة العربية ، وإيران ، وبلاد تركيا والأرمن ، والبحوث المتعلقة باليهود في قارة آسيا ، وتركستان الشرقية . والشرق الأقصى وغيرها من ميادين الفنون والتراث في بلدان أخرى عربية إسلامية وأجنبية شرقية . ( ابن جريس ) .

الجمعية الجغرافية الملكية في لندن<sup>(١)</sup>. وقد قام بجمعها من المجلة الأنف ذكرها، ثم عكف على ترجمتها حتى نشرت في هذه النسخة العربية التي تم الإشارة إليها في سطور سابقة من هذا المحور.

وذكر المترجم ( يحيى عبدالمطلب ) أن من أسباب اختيار هذه الرحلات التسع قوله: "إنها لم تنشر من قبل، وهي لرحالة مشهورين، ولهم إسهاماتهم العلمية في هذا المجال. كما أنها تمسح حيزا كبيرا من الخليج والجزيرة العربية، وربما بعض البلاد التي نادرا ما تناولتها كتب الرحلات<sup>(٢)</sup>، وهي أيضا رحلات مجهولة لم تذكرها المصادر ولا الدراسات، فكأنتني أعلن عنها لأول مرة، وأقدمها مترجمة للقارئ، والباحث، والمثقف..". وختم الترجمة مقدمة إقراره بالقصور وربما النقص فيما قام به من قرأه وترجمة لهذه الرحلات التسع، ويطلب معرفة عيوبه وأخطائه في هذا العمل.

**(\*) بعد أن تصفحت صفحات الكتاب، وقرأت عناوين الرحلات التسع، ومؤلفيها، وجدت المترجم وأيضاً المركز الثقافى الآسيوي وقعوا في العديد من الأخطاء، وأهدروا الكثير من الجهد والمال. وذلك لأسباب، أذكر أهمها في النقاط الآتية :**

١- إن المركز الثقافى الآسيوي من المراكز البحثية الجيدة، وله جهود كثيرة في ميدان البحوث العلمية، إدارة، وتخطيطاً، ودعمًا مادياً ومعنوياً. لكنهم لم يبذلوا جهوداً في مدى صدق ما ذكر المترجم بأن هذه الرحلات التسع مجهولة، ولم يسبق ترجمتها، وهذا قول غير صحيح، بل معظمها سبق أن ترجمت، وحققت ونشرت في كتب أو مجلات علمية عربية. وقول المترجم متناقض في مقدمته عندما قال: "من أسباب اختياري لهذه المجموعة، هو أنها لم تنشر من قبل، وهي لرحالة مشهورين، ولهم إسهاماتهم العلمية في هذا المجال". فكيف تكون رحلات مجهولة، وهي لرحالة مشهورين، ولهم إسهاماتهم العلمية<sup>(٣)</sup>.

٢- إن الأستاذ يحيى عبدالمطلب ( المترجم ) لم يكن دقيقاً في ترجمته، فقد اطّلت على معظم الرحلات في لغتها الرئيسية ( الإنجليزية ) وقارنتها مع

(١) لهذه الجمعية جهود كبيرة في خدمة البحث العلمي وبخاصة في بلدان العالم العربي والإسلامي. وكانت وزارة المستعمرات في الحكومة البريطانية ترعى وتدعم هذه الجمعية مادياً وسياسياً ومعنوياً وإدارياً، وتوظف الكثير من الخبراء والأساتذة الكبار لإنجاز أعمال علمية بحثية تساعدهم في سياساتهم العسكرية والاستعمارية. (ابن جريس).

(٢) هذا كلام غير صحيح فهناك عشرات الرحالة والرحلات (عربية وأجنبية) فصلت الحديث عن بلدان العرب والمسلمين منذ القرن الثالث الهجري حتى وقتنا الحاضر. (ابن جريس).

(٣) بعض هذه الرحلات التسع مترجمة منذ عقود، وبعضها صدرت في كتب أو مجلات علمية محكمة مع إجراء دراسات وتحقيقات على مادتها العلمية الرئيسية. أمل أن يتقصى المركز الثقافى الآسيوي صحة ما ذكرت، وسوف يجد ذلك قولاً صحيحاً وحقيقاً. (ابن جريس).

ترجمة الأستاذ يحيى فكانت مختلفة وأحياناً غير دقيقة ، وعندما ترد أسماء مواضع وأعلام جغرافية يكون الخطأ أكبر ، فلا يذكر اسم المكان الصحيح ، وإنما يدونه بطريقة غير سليمة تبعده عن الصواب .

٢- لا يسع المجال في هذه الورقات أن نوضح ونرصد الأخطاء المشار إليها سابقاً ، على جميع الرحلات المترجمة . وما زال هذا الكتاب في نسخته العربية يحتاج إلى جهود كبيرة من المركز الثقافى الآسيوي ومن المترجم نفسه فتصوب ما جاء فيه من أخطاء ومغالطات كثيرة علمية ، ولغوية وغيرها<sup>(١)</sup> . وقد قصرت دراستي على الرحلة رقم (٧) لروزيتا فوربس التي ترجمها المترجم باسم : رحلة من عسير إلى اليمن<sup>(٢)</sup> . وفي مكان آخر من كتابه سماها : رحلة في منطقة الأوربي في عسير واليمن <sup>(٣)</sup> .

وعند رجوعي إلى عنوان الرحلة باللغة الإنجليزية في مجلة الجمعية الجغرافية وجدته بعنوان : زيارة إلى إمارة الأدارسة في عسير واليمن . (Avisit to The Idrisi Terri-tory in Asir and yemen)

ومن ينظر إلى ترجمة المترجمة والاسم الصحيح للرحلة يجد الفرق شاسعاً . والوضع نفسه جاء على معظم الرحلات الأخرى من العنوان إلى تفاصيل كل رحلة<sup>(٤)</sup> . وفي الصفحات الآتية سوف أدرج نص الرحلة المترجمة ، مع تصويب الأخطاء والعيوب العلمية والمنهجية واللغوية التي وردت فيها . ثم أشير إلى ترجمة أخرى لهذه الرحلة من إعداد الدكتور خالد بن عبد الله الكرييري<sup>(٥)</sup> ، وهي أفضل في منهجها ومستواها من ترجمة الأستاذ يحيى عبد المطلب السيد ، وقد نشرت أيضاً عام (٢٠١٩م) .

(١) أرجو من المركز الثقافى الآسيوي أن يكون فريق عمل متخصص حتى يراجع هذه الرحلات التسع ، ويصوب ما جاء فيها من أخطاء علمية ، وهي كثيرة ، وأيضاً يصحح الترجمة وبخاصة ما يتعلق بالأعلام البشرية والجغرافية .

(٢) انظر النسخة المترجمة إلى اللغة العربية ( تسع رحلات مجهولة ) ، ص ٢٥ . (ابن جريس) .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٧٠ لا أعلم ماذا يعني المترجم باسم (منطقة الأوربي في عسير واليمن) .

(٤) أرجو أن يعاد النظر في جميع مادة الكتاب المترجم ، ثم تصوب جميع الأخطاء والمغالطات .

(٥) خالد كيرييري من بلاد جازان ، وهو من مواليد الرياض عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) درس مراحل تعليمه الأولى ، ثم درجتي البكالوريوس والماجستير في التاريخ بمدينة الرياض . وحصل على الدكتوراه في التاريخ الحديث من جامعة برمنجهام ببريطانيا عام (٢٠١٧م) . يعمل حالياً على درجة أستاذ مساعد بقسم التاريخ في جامعة الملك عبدالعزيز . شارك في عدد من الندوات واللقاءات والمؤتمرات العلمية ، هو عضو في عدد من اللجان العلمية والثقافية داخل الجامعة وخارجها . حصل على بعض الجوائز العلمية . وله عدد من البحوث العلمية مثل : (١) منهج عاكش الضمدي في التدوين التاريخي . (١٤٣٣هـ) . (٢) جدة في كتابات روزيتا فوربس . (٢٠١٧م) . (٣) رحلة في المقاطعة الإدريسية ، تأليف روزيتا فوربس . ترجمة وتعليق (٢٠١٩م) . (٤) أيام عربية أخرى . (دراسة وترجمة) (٢٠٢١م) . يمتاز الدكتور خالد كيرييري بدمائة الأخلاق وحسن التعامل . (ابن جريس) .

## ثانياً: نص الرحلة كما ترجمها الأستاذ يحيى بن عبدالمطلب السيد ( تصويبات وتعليقات ) .

عنوان الرحلة في نسخة : تسع رحلات مجهولة <sup>(١)</sup> . ( الرحلة السابعة : رحلة من عسير إلى اليمن ، لروزيتا أوربز ) <sup>(٢)</sup> . في نوفمبر من عام (١٩٢٢م) نزلت إلى أرض جازان بصحبة كامل فهمي <sup>(٣)</sup> . وذلك بعد رحلة بحرية بالقارب عبرت البحر الأحمر من ميناء بورسودان ، حيث استقبلنا استقبالاً طيباً بالإناوبة عن الأمير <sup>(٤)</sup> ، الذي كان على علم بزيارتي المزمعة منذ وقت استقبالنا ابن عمه ونائبه السيد السنوسي <sup>(٥)</sup> . وكان بصحبته ولده السيد العايد <sup>(٦)</sup> . إن جازان وميدي أكبر وأهم ميناءين في منطقة عسير ، ويبلغ عدد سكانها حوالي (٨٠٠٠) نسمة ، وهنا تزدهر تجارة البن ، والعسل ، واللؤلؤ ، والجلود ، وزيت السمسم ، والحبوب ، وبعض رؤوس المشية ، ولاحظت أن مساكن التجار هنا تتألف من طابقين مبنية من الحجر مرجاني اللون ، يغطيه الجص في بعض الأحيان المزخرف بأشكال بارزة ، أما مساكن الفقراء ، وهم في الغالب من الصيادين . مساكنهم من قش الذرة الملطخ بإطيين الصلصالي ، وسمكها في الغالب حوالي قدمين ، تعلق فيها أنية الشرب ، وأحياناً تزخرف الجدران بأشكال من الأرابيسك المزخرف يعلق عليها مشغولات يدوية تصنعها النسوة : من بينها سجاجيد صلاة ، وحصير ، وأطباق ، وقبعات ، وسلال ، كلها مصنوعة من القش الملون ، أما عن الأثاث في هذه المنازل فأسرة ، وهي إطار من الخشب يعلوه شبكة من الحبال من القش ، وكرسي مصنوع من طبقتين من أوراق شجر الدوم ، مغطاة بقطعة من الحصير والسجاد ، مع جزء من جلد الأغنام <sup>(٧)</sup> .

- (١) ذكرت سابقاً أنها ليست رحلات مجهولة ، وإنما هي رحلات سيارة ترجم أغلبها إلى اللغة العربية .
- (٢) وقع المترجم في أخطاء في عنوان الرحلة ، واسم المؤلفة فالعنوان الصحيح ، هو ( زيارة إلى إمارة الأدراسة في عسير واليمن ) ، والاسم الحقيقي لصاحبة الرحلة ( روزتا ، أو روزيتا فوريس ) وهذا الذي اعتمده . انظر : النص الإنجليزي في ( المجلة الجغرافية البريطانية ) أكتوبر (١٩٢٣م) ، ص ٢٧١ وما بعدها . ومادة رحلتها عن الأجزاء التهامية وبخاصة منطقة جازان ، لهذا أوردت الاسم الحقيقي ( جازان بدلاً من عسير .. ) في عنوان القسم الرئيسي في هذا الكتاب وهو المصطلح الصحيح . والرحالة روزيتا إنجليزية الأصل من مواليد عام (١٣٠٧هـ/١٨٨٩م) . جابت العديد من قارات آسيا ، وإفريقيا ، وأوروبا ، وأمريكا الجنوبية ، وألفت ونشرت كتباً وبحوثاً عديدة . وتوفيت عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) . للمزيد عن سيرتها العلمية ، انظر خالد كيري . " جدة في كتابات روزيتا فوريس " . مجلة الدراسات الشرقية ( جامعة نواكشوط ، ٢٠١٧م ) .
- (٣) يكتب المترجم اسم جازان بهذه الصيغة ( جيزان ) ، والصحيح ما عدلته على جميع صفحات الرحلة . أما أحمد فهمي الوارد اسمه في الرحلة ، فهو مصري الجنسية ، كان يعمل في شركة الحديد المصرية .
- (٤) يقصد بالأمير هنا أي الإمام محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣-١٣٤١هـ/١٨٧٦-١٩٢٣م) ، مؤسس الإمارة الإدريسية في صيبا . انظر خير الدين الزركلي . الأعلام (١٩٩٧م) ، ج٦ ، ص ٣٠٣ .
- (٥) السيد السنوسي من أمراء الأسرة الإدريسية ، وقد أخطأ المترجم فلم يكن نائباً للإمام محمد الإدريسي . انظر محمد العقيلي . تاريخ المخلاف السليماني (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ج٢ ، ص ٨٣٤ .
- (٦) العايد : كتبه المترجم ( العبد ) ، وذلك خطأ . والعايد ابن السيد السنوسي .
- (٧) ورد في السطور المدونة أعلاه تفصيلات جيدة عن جزئيات من تاريخ الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، وقد يصعب أن نجد في مصدر آخر مثل هذه المعلومات . والمترجم قصر بعض الشيء في تعريف بعض المصطلحات والمواضع التي وردت في هذه الشروحات .

ذلك الجزء من عسير، وهو يقع مباشرة تحت حكم الإدريسي، على الأقل من الناحية الاسمية، يخضع الإقليم للطريقة الإدريسية وهي طريقة وضع نظمها السنوسي المشهور، وهو تلميذ وتابع للجد الأكبر للأمير الحالي<sup>(١)</sup>، لمنطقة عسير: الذي ترك كل أشكال الرفاهية، ويعيش حياة بسيطة، حياة الزاهد بعيدة عن أي تأثيرات مادية فارهة، ويعمل بكل إخلاص على تطبيق شرائع القرآن الكريم: جدير بالذكر أنه لا يسمح للغرباء؛ سواء كانوا مسلمين، أو مسيحيين، أو يهودا، بالدخول إلى عسير؛ لأن سكان الإقليم حتى سكان المدن منهم متعصبون متشددون مذهبهم الشافعي، يقوم على تطبيق مبادئه مجموعة من القضاة، ولا يعرفون تشريعا غيره.

هذا الإدريسي يتراأس المحكمة التي ترفع أمامها الدعاوى القضائية، هذا الرجل يحصل من الأزهر على أعلى الشهادات في العقيدة والقضاء. وهذا الرجل لا تنظر إليه على أنه رجل السلام في منطقة غرب الجزيرة العربية، بل هو من أكثر رجالاتها علما. والمؤسسة التعليمية هنا هي ما يعرف باسم الكتاتيب، ويقوم بالتدريس هنا شيخ يعلم القرآن وأحاديث الرسول (ﷺ) وشيء من الحساب، ويبدأ اليوم التعليمي مع بداية ظهور الشمس وينتهي مع اختفائها، لأن تكاليف الإضاءة لا يقدر عليها غير الأغنياء القادرين على شراء زيت الإضاءة، وتقرع الطلبة ثلاث مرات تنذر الأهالي بالانصراف مسانكهم حتى الفجر<sup>(٢)</sup>.

إن النظام والقانون كانا يطبقان جيدا في مخلاف اليمن؛ ذلك الذي يحيط بإقليم الإدريسي، التي تسير من صيبا إلى إقليم جيزان<sup>(٣)</sup>، لكن خارج هذا الإقليم فإن الرحالة أو المسافر، إذا كان رجلا شخصية مهمة، لا بد أن يصحبه حراس من القبائل، وتطبق كل أحكام القرآن الكريم بحذافيرها، بقطع رأس القاتل، والسارق تقطع يده، أو يده ورجله، وذلك حسب حجم جريمته، والشريكان في الزنا يدفنان في الرمل حتى امتداد الذراعين ويرجمان، بالطوب حتى الموت، والمتشاجر يدفع غرامة قدرها خمسة ريالات، ويجري اختبار الكذب باستخدام قضيب من الحديد الساخن على اللسان<sup>(٤)</sup>.

(١) يقصد بالجد الأكبر، أي محمد بن علي السنوسي (١٢٠٢-١٢٧٦هـ/١٧٨٧-١٨٥٩م)، مؤسس الطريقة السنوسية. انظر الزركلي، الأعلام، ج٦، ص ٢٩٩. وتكتب الرحالة روزيتا في الحاشية قولها ( أثناء كتابتي هذا المقال كان الأمير الإدريسي قد فارق الحياة، وحل محله في الحكم السيد مصطفى). وكلامها غير دقيق فالذي جاء إلى الحكم بعد السيد محمد هو ابنه الإمام علي، وليس ابن عمه السيد مصطفى.

(٢) الترجمة لا بأس بها، مع أنه يجب أن تكون أكثر شمولية، ودقة. فالمرجم حرص على الترجمة الحرفية، وهو معذور لأنه لا يعرف طبيعة الأرض، ومجري تاريخها. كما أن معلومات الرحلة قيمة وبخاصة في التاريخ الحضاري الحديث لبلاد جازان خلال الثلث الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٣) صاحبة الرحلة لم تكن صائبة عندما أوردت مصطلح ( مخلاف اليمن )، وإنما البلاد التي تتحدث عنها من صيبا إلى جازان، تعرف من قديم الزمان بالمخلاف السليمانى، ويقصد به ( منطقة جازان اليوم ).

(٤) احتوت الرحلة على معلومات تاريخية اجتماعية جيدة وصفت من خلالها نشر الأمن في ربوع البلاد، وإعطاء الحقوق لأهلها، وشيئا من الضبط الإداري الذي مارسه الإدريسي في بلاد جازان.

ويؤدي المسلمون الصلاة خمس مرات في اليوم، والتدخين محرم، ولا توجد هنا مقاهي، ولا راقصات، وفرقة المغنين الوحيدة من الدراويش، شاهدتهم في أقصى جنوب اليمن، حيث يعيشون مستوى من حياة الحرية.

في عسير لا توجد أضرحة، والعائلات المثقفة ثقافة دينية من الأسياد هم أصحاب النفوذ خلال هذا الصراع الطويل مع الأتراك، ومع بيت الحسين في أبي عريش تضاءل دورهم، وأهميتهم في ظل حكم أسرة الأدارسة المتشددين، والإقليم الذي يمارس عليه الأمير سيادة كبيرة أو صغيرة شريط امتداده حوالي (٢٧٠) ميلاً يمتد بعد البرك جهة الشمال بحوالي عدة أميال، ويسير نحو الداخل إلى محاليل حيث تتحول الحدود جنوباً وتتعدى أبها محاليل العاصمة التركية القديمة، التي تقع على مسافة سبعة أميال نحو الشرق، وتسير محاذية للساحل مسافة حوالي ما بين (٥٠) إلى (٦٠) ميلاً منها، عبر جبل السراة، وجبل شاحل وجبل ملهان (j. Milhan)، وعند آخر نقطة فيه تتحول غرباً، وتتجاوز جنوب المراوعة، ويصل الساحل على بعد أميال قليلة من الحديد<sup>(١)</sup>.

عندما كنت في عسير عقد الإدريسي معاهدة مع ابن سعود في الرياض بمقتضاها حددت له حدوده الشرقية، ومقابل ضمان هذه الحدود تصبح حرية التجارة بالدخول أو الخروج من موانئ عسير للسلع التي تخص الرياض، ومعظم الزكاة على المشية من عسير شقت طريقها عبر الجبال لمواجهة خطر المجاعة التي كانت تهدد نجد<sup>(٢)</sup>. وكانت علاقات الإدريسي طيبة مع الملك حسين؛ رغم أن الحسين كان يقدم مساعدة سرية لمحمد بن عائض وقبيلة بني مغيد، لكن في القفل وفي جبل ملحان، وجبل ريمة دخل الأمير في حرب بسيطة مع الإمام يحيى في صنعاء الذي احتل الإقليم الجبلي، وهدد الأدارسة من جهة الشمال في صعدة ورغم ذلك فإن قبائل حاشد وبكيل الذين كانوا يسيطرون على الحافة الرئيسية تحالفوا مع الإدريسي، وذلك لأجل ضمان وتشجيع تداخله مع ابن سعود حتى يقوم ابن سعود بغارة أخرى في اتجاه اليمن<sup>(٣)</sup>.

(١) أجادت الرحالة رزويتا في رصد معلومات جيدة عن قضايا عديدة في بلاد جازان وبعض بلدان تهامة. لكن المترجم وقع في عدة أخطاء فقال: (في ظل حكم أسرة حسن في أبو عريش). والصحيح الحسين بن علي بن حيدر (١٢٠٥-١٢٧٣هـ/١٧٩١-١٨٥٧م)، وهو من أسرة آل خيرات في جازان. وذكر اسمي جبلي الشاهل وملحان فكتبهما (شاحل، وملهان). وهما جبلان في اليمن قريباً من ناحيتي حجة والمحويت. انظر، المقضي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج ١، ص ٨٤٢.

(٢) واصلت الرحالة روزيتا خطأها في إطلاق اسم عسير على بلاد الإدريسي في جازان، ولم يوضح المترجم هذا الخطأ الذي تكرر كثيراً في صفحات البحث. والجميل أن الرحلة أشارت إلى بداية الصلات مع الإدريسي وابن سعود، لكنها لم تفصل في ذلك مع أن هناك مصادر ووثائق كثيرة أسهبت الحديث في تلك العلاقات حتى دخلت بلاد جازان تحت حكم الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل.

(٣) خرجنا من هذه الفقرة إشارة الرحالة إلى شيء من الحراك السياسي والعسكري بين الإدريسي، والملك حسين الشريف في الحجاز، والأئمة الزيدية في اليمن وبخاصة قبائل حاشد وبكيل. وهذه التفصيلات

اليوم جهز الإدريسي (١٥،٠٠٠) رجل في الميدان ضد الإمام ، ومعه قبيلة الزرانيق التي تعيش عند حدوده الجنوبية ، وهناك احتمال أنه في حالة الظروف الطارئة ، يستطيع أن يرفع هذا العدد إلى (٣٠،٠٠٠) رجل، قدرنا عدد سكان المنطقة الخاضعة لسلطانه بحوالي مليونين ، وقدرنا دخله من عوائد الجمارك بحوالي (١٢٠،٠٠٠) جنيه استرليني في العام الماضي ، وتقدر قيمة الأعشار تقريباً حوالي (٢٠٠،٠٠٠) جنيه استرليني ، حكم البلاد مقسم بين واحد وعشرين من العمال ، وهم مسؤولون مدنيون ، كل واحد مسؤول عن الإقليم التابع له ، لكن في واقع الأمر تقع كل السلطة الفعلية في يد الإدريسي ، وحيث أن كل شيء يعرض عليه في صبيا وتجري عمليات إدارة الحكومة عن طريق تنقل الإبل بين العاصمة وبين المدن وعواصم الأقاليم<sup>(١)</sup> .

تقع صبيا على بعد حوالي (٢٧) ميلاً من جيزان شمالاً تقديراً تسير السيارة دون استخدام مؤشر السرعة ، وهذه المدينة بالإضافة إلى أهالي القرى التي حولها يبلغ إجمالي تعداد المنطقة (٢٠،٠٠٠) نسمة ، وهي مقسمة إلى مدينتين مستقلتين عن بعضهما ، في حضن اثنين من التلال الصغيرة ، وهما عكوة اليمنية ، وعكوة الشامية<sup>(٢)</sup> . أكد لنا الأهالي وجود الزمرد هنا ، والمدينة القديمة تتألف من أكواخ ذات قمة مدبية (عريش) نفسها في جيزان ، وتقع عند قاعدة جبل الشامية أما المدينة الجديدة ، التي يعرف أن بناءها كان على أساس تخطيط الأمير ، تزداد حجماً وأهمية بطبيعة حال الإدريسي ووزرائه ، يحيى زكريا ، والحكم فرعان من بني المسارحة ، ومحمد يحيى باصهي ، وهو رجل نشيط وأثرى على حساب الدولة ، والرجلان بنيا لأنفسهما مساكن من الطوب اللبن ، ومن الحجر المزخرف واجهته بالجص ، والسيد أحمد الإدريسي ، هو المؤسس الحقيقي للطريقة الإدريسية (الأحمدية) قبره في صبيا في قبة صغيرة ، يهتم بها الأهالي ، والمكان يتمتع بالاهتمام بشكل بسبب ما لأهل السنة شيئاً من القلق<sup>(٣)</sup> .

مدونة في مصادر ومراجع عديدة . لكن روزيتا نقلت ما سمعته وشاهدته أثناء زيارتها لبلاد جازان وما جاورها . كما وقعت صاحبة الرحلة والمترجم في خطأ ذكر أمير عسير ، ( محمد بن حسن بن عائض ) ، والصحيح ما تم تدوينه ، وهو من أمراء آل عائض قبل دخول عسير تحت حكم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل . وذكر المترجم أسماء بعض الأماكن اليمنية خطأ مثل ( القفل ) كتبها ( الكفل ) وريمية ( ريماء ) ، وقد دونت الصواب في المتن . أما الصراع بين اليمن والسعودية في عهد الإمامين عبدالعزيز آل سعود ، ويحيى حميد الدين فقد أسهبت المصادر والمراجع في ذلك .

(١) احتوت هذه السطور على لمحات من التاريخ الإداري والمالي والعسكري لإمارة الإدريسي . وهذه المحاور مازالت تحتاج إلى دراسات أطول وأعمق تعتمد على مصادر أولية ووثائق جديدة في هذا الباب .  
(٢) أخطأت صاحبة الرحلة عندما ذكرت أن العكوتين في بلاد صبيا ، وهذا كلام غير دقيق ، فهما جبلان يقعان إلى الشرق من صبيا .

(٣) دونت المؤلفة معلومات لأبأس بها عن مواضع عديدة في جازان ، لكن المترجم وقع في أخطاء عديدة عند ترجمته لأسماء المواضع فقتال عن وادي ضمد ( داماد ) ، وعيون الحظائر ( هافاعر ) ، ووادي خلب ( خولاب ) ، ووادي الدماغ ( داماغ ) ، ووادي تشر ( طاشر ) ، ووادي يحيى ( باحس ) ، ووادي مور ( مر ) ، ومدينة اللحية ( لاحتيا ) ووادي سردر ( سردور ) ، ووادي أنس ( أنيس ) . وكل هذه الأماكن في بلاد جازان وأجزاء من تهامة اليمن .



رغم الجدل والنقاش الذي استمر تقريباً تسع ساعات تخلله احتساء الشاي خمس مرات ، كل واحد أيد بشكل مختلف، ورفض الأمير علناً أن نتوجه شمالاً، ومن هنا اقتنعنا أن نسير في الإقليم الواقع شرقاً وجنوباً؛ إن هذا الحزام المتموج أو المسطح من أرض تهامة الذي تظهر فيه أول التلال فجأة ، ودون أن ترى ارتفاعاً ، ولو خفيفاً تدريجي عند قواعد تلال الحجارة ، يقطعه عدد من الأودية التي تسيل هابطة نحو الساحل ، وتدرجياً تلتوي عندما تقترب منه ، وقد رأيت هذه الأودية من الشمال إلى الجنوب ، وادي ضمد ، وادي جيزان ، حيث يلتقيان عند عيون ماء الحفائر الذي من مسافة ميلين يزود الميناء بالمياه ، ووادي خلب له حافة تحمل نفس الاسم ، ووادي الدماغ ووادي عشر الذي يبلغ اتساعه حوالي ثلاثة أميال عند مصبه ، ووادي حيران ، وهو زراعي خصب ، وهو ملك للشيخ سيد مسعد ، وهذا الرجل من أثرياء عسير ، وادي يحيى تراه من فوق قبة الوالي الصالح باناجي . حيث توجد مقابر دفن فيها مجموعة من اللصوص الذين كانوا يقطعون الطريق هنا ، وادي العين وادي مور ، توجد اللحية بين مصباته الكبيرة الكثيرة ، وادي سررد الذي تغطيه أشجار كثيفة منها ، السنط والطرفاء والتمر الهندي ، ثم وادي أنس بالقرب من الحديدية<sup>(١)</sup>.

بعد وادي جيزان أعلى هذه الأودية في الكثافة السكانية ، حيث توجد عند مدخله على مسافة عشرين ميلاً تسع قرى فضلاً عن مدينة أبو عريش ، وفي الداخل قليلاً توجد ثمان قرى أخرى ، يحيط بها سور بسيط ، وعدد سكانها يتراوح ما بين خمسين إلى خمسمائة نسمة ، والغلة الزراعية الأساسية في الوادي هي الذروة ، والدخن والسمسم ، وأنواع من الخضروات ، وهنا يزرع القنب الهندي ، إلى جانب النباتات العطرية والفل؛ حيث تشتم رائحة قوية هنا ، ومع ارتفاع مستوى سطح الأرض يزرع القمح ، وبعض الشعير ، ومن التلال يأتي البن ، والموز ، والورد ، والعنب ، واللوز ، واليابايا ، والتفاح ، والبطيخ ، ويزرع الأرز في منطقة الواعظات ، أما القطن فتزرعه قبائل الحشابة ، وهو قطن طويل التيلة ، أشجاره مرتفعة ، وحيث أنهم لا يعرفون طريقة غزل ألياف القطن هنا ، فإن القطن الخام يقوم برحلة ذهاب وعودة ، وتقوم الحكومة بعمليات نسف الصخور الملحقة في التلال الصغيرة ، والصناعات الوحيدة هي النسيج باستخدام النول اليدوي ، وأعمال الصباغة ؛ بالإضافة إلى الصناعات المعدنية المشهورة في كل من مدينتي الزيدية وصبيا<sup>(٢)</sup>.

(١) لمزيد من التعريفات لهذه المعالم الجغرافية ، انظر ، معجم البلدان والقبائل اليمينية ، للمحقى . والمعجم الجغرافي لمنطقة جازان ، محمد العقيلي . كما أن الرحالة روزيتا وقعت هي الأخرى في بعض الأخطاء العلمية ، فذكرت ( قبة الوالي الصالح باناجي ) والصحيح ( الولي المناجي ) ، وهو إبراهيم بن أحمد الزيلعي ، ويوجد قبره في خبت يحيى . انظر أحمد العقيلي . (العقيليون في المخلاف السليماني وتهامة) ١٩٩٢م) ، ص ٩٥ . كما لم نعر على وادي اليمن يعرف باسم أنس أو أنيس .

(٢) وثقت الرحالة روزيتا معلومات قيمة من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في بلاد جازان . وذكر المترجم منطقة الواعظات باسم ( الوزات ) والصحيح ما تم رسده في المتن . وبلاد جازان مازالت بحاجة إلى دراسة علمية تفصيلية عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية خلال النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

يحمل المقاتلون خناجر مصنوعة محلياً، مطعمة برقائق من الذهب، أو الفضة، ويد الخنجر من القرون المطعمة بأحجار تقليدية للجواهر، وهذا السلاح منتشر في التلال، منها ما هو العقيق الأبيض، والعقيق الأحمر، والأخضر التفاحي، والعقيقي، وهناك أشكال من مقابض الخناجر مزخرفة يشبه حصوات مطعمة بقطع أشباه الحفريات المتحجرة من نبات السرخس، وأهل المدينة فئتان، وهما الأشراف والتجار، ومعظمهم مهاجر من حضرموت، المولدون يصرون على أنهم من العرب، أما الرقيق فإنهم من الحبشة، أو من الصومال، والخدم وهم من طبقة الحمالين، يقدر الشخص منهم على حمل مقدار (٥٠٠) رطل، وهناك خدم من اليمنيين، وهؤلاء لا ينتمون إلى الرقيق، أو إلى الخدم، ومظهرهم خفيف معتدل القامة، يحلق شعر ذقنه، والبشرة لامعة، لونها أصفر، يضع الواحد منهم فوق رأسه قبعة على شكل جمجمة مخططة تسمى فوتاح ( فوطه ) ويحمل سيفاً<sup>(١)</sup>.

هناك مقولة مؤداها أن المرأة والحلاقين واليهود من الممكن سفرهم في أمان، لأنهم لا يحملون سلاحاً، ولكني لم أقابل يهودياً حتى وصولي إلى الحديدة، حيث فيها التقيت مع مجموعة من اليهود ضربهم الفقر، وهم من الحرفيين جاءوا من صنعاء، وهم مسموح لهم أن يرتدوا لباساً واحداً يشبه قميص النوم، ولا يجلسون في وجوه وجهاء العرب، وللأمير حرس يتألف من حوالي (٥٠٠) رجل من أقوى رجال أبو عريش وصيبا، وهم يمثلون نوعاً من الجنس العربي النقي في البلاد، والرجال من ذوي البنية المتوسطة، فيهم رشاقة وخفة لون بشرتهم زيتوني، ملامحهم عادية، أنوفهم مستقيمة طويلة، والجباه عريضة يبدأ من عندها شعر الرأس مسترسلاً إلى الوراء، مجدولة على الكتفين، وبدو الساحل مختلفين عن هذا النمط، لكن أهل الداخل ملامحهم خشنة، وقابلت بعض الناس من جبل حراز ذوي أكتاف عريضة بدنية، وهم لا يختلفون عن أشكال البشر الوحشية في وسط إفريقيا، أصحاب الشعر المجعد، والجبهة الضيقة والملاح الضخمة<sup>(٢)</sup>. أما عن بدو تهامة فيرتدون جزءاً من جلود الأسد، وتلتصق في جدائل شعورهم أعشاب عطرية، يدهنون أجسادهم بالزيت، ويحملون الرماح الطويلة؛ رغم وجود البنادق في بلادهم، والمشتري يختار ما بين الإنجليزي والألماني، والإيطالي بمقدار (١٢٥) جنيهاً استرلينياً<sup>(٣)</sup>.

(١) ترصد الرحالة صورة من التركيبة الاجتماعية في جازان وبخاصة فئات المجتمع وبعض طبقاته. أما المترجم فترجم مفردة فوطه خطأً فذكرها (فوتاح). والفوطه إحدى الألبسة التي عرفها الجازانيون وعموم بلاد تهامة، وما زالت مستخدمة عندهم حتى الآن. وتاريخ اللباس والزينة في تهامة من مكة المكرمة إلى جازان موضوع حضاري مهم يستحق أن يدرس ويوثق في عدد من الكتب والدراسات العلمية.

(٢) أوردت المؤلفة معلومات جيدة عن هيئة وأشكال بعض عناصر المجتمع في جازان وما جاورها. والمترجم ترجم كلمات جبل حراز باسم (حواس)، والصحيح ما تم تدوينه في المتن.

(٣) عند مقارنة الترجمة بالنص الإنجليزي نجد أن المترجم غالباً يسلك الترجمة الحرفية، وأحياناً تكون طريقة

باستثناء تحالفات جبلية من أمثال قبيلة حاشد، وبكيل فإن البدو على الفطرة، يحملون معهم أحجار سوداء تمائمهم : مسلمون بالاسم، وليست لهم طريقة محددة، ولقد رأيتهم يؤدون الصلاة، يجعلون اتجاه مكة خلف ظهورهم، ورأيت بعضاً منهم يعبد الشمس، هناك كثيرين يعبدون الطبيعة، وهم يؤمنون بالفأل الشؤم، والجن والحنيات التي تظهر في شكل غيلان، والأهالي من سكان التلال الجبلية يعتبرون جنسا نقياً، بشرتهم داكنة، والملاح تشبه الرومانية، نشيطون، يرتدون الخوذة الزرقاء المعروفة باسم الفوطة وعلى أكتافهم يتدلى جزء من جلد الماعز، وهم لا يتزوجون من غير أهليهم من أهل السهول، ومعظمهم من الزيدية<sup>(١)</sup>.

وجدنا في مدن تهامة معظم الطرق المشهورة، بالإضافة إلى طريقة الإدريسي، هناك الرشيدية، والقادرية، والصدريّة، والمغانية، والرفاعية، لكنني لم أمس تمسكاً شديداً بالعقيدة، هم يكرهون الأجانب بشدة، لذلك كان انتقالنا من قرية إلى أخرى يمثل تعاقب معارك صغيرة، وبسبب ذلك تحفظهم بهويتهم أكثر، ليس من باب التعصب، وإنما هو حذر من كل غريب. كانوا يصيحون في وجوهنا أننا لسنا أبناء آدم، وأننا لسنا مسلمين، ورغم أنني سرت في هيئة امرأة مصرية أردتي الزي التقليدي الأهلي كنت أسمع صيحات لعنات النسوة تطاردني أنني كافرة، وأنتي مسيحية<sup>(٢)</sup>.

إن المرأة الإدريسية من الطبقة العليا معزولة كلياً عن مثيلاتها من الدول العربية التي زرتها<sup>(٣)</sup>. عدا نظيرتها في الكفرة<sup>(٤)</sup>. لا يخرج من بيوتهن إلا للزواج، أو تصير إلى قبرها، وكلا الحالتين في حالة العرس أو حالة الموت لا تخرج العروس إلا ليلاً، وتخرج الجثة ليلاً، وينظر أهالي المدن إلى أهالي الريف على أنهم وحشيون، ورغم أنهم يعتمدون عليهم في الحصول على احتياجاتهم الغذائية، إن الأرض لسكان القبائل

غير صحيحة في علم الترجمة، وكان الأجدر أن يجمع بين الترجمة الحرفية والترجمة الشمولية أو ترجمة المعنى أو المضمون لما يراد ترجمته. أما تاريخ السلاح في بلاد السروات وتهامة خلال القرنين (١٢-١٩هـ/٢٠م) فهو موضوع لم يدرس حتى الآن، أرجو أن نرى من يتخذ ميداناً للبحث والدراسة والتوثيق.

(١) المؤلفة روزيتا أشارت إلى شيء من التاريخ الديني عند بعض البدو وسكان الجبل، وذكرت جهلهم ببعض أمور الدين. وهذا كلام صحيح فهم يعيشون في عزلة، ويفتقدون إلى من يقوم على توجيههم وتوعيتهم في أمور دينهم.

(٢) المترجم ذكر الطرق الصوفية في جازان وأشار إلى الرشيدية، والصدريّة، وغيرهما، والصحيح هما (الراشدية، والنشاذلية). وهذه الطرق تحتاج إلى دراسات تحليلية. وتوثيقية. أما حرص أهل البلاد على عدم قبول الغريب، فذلك موجود منذ عصور ما قبل الإسلام وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيلة والحديثة. وبخاصة أهل البوادي والجبّال فهم شديدون في عدم قبول الغريب، بل كانوا في عزلة في بلادهم، ويقفون في وجه من يقتحم عليهم أو طانهم، أو يخالطهم فيها.

(٣) قالت الرحالة ( المرأة الإدريسية ) والأفضل أن تقول المرأة الجازانية، ويقصد بذلك عموم بلاد جازان.

(٤) الكفرة: مجموعة واحات في صحراء ليبيا. انظر طاهر الزاوي. معجم البلدان الليبية ( طرابلس، ١٩٦٨م )، ص ٢٩٢.

، وهم يقومون بتربية أعداد من الماشية ، ومن الأغنام ، ومن الإبل الصغيرة النحيلة التي لا تستطيع أن تحمل مقدار (٧٠٠) رطل ، وسعر الفدان هنا يتراوح ما بين (١٠٠ إلى ٣٠٠) دولار ، وهذا المقياس أكبر منه في المقياس المصري ، تنتج الأرض ثلاثة محاصيل من الذرة في العام ، ويصل متوسط إجمالي الإنتاج ما بين (١٢ إلى ١٥) أردبا للفدان ، وهذا هو إنتاج الأدوية ، وحيث إن الإقليم خصب في إنتاج المحاصيل وتربية الماشية ، فإن الأسعار بسيطة ، سعر الناقة (٤) جنيه استرليني وسعر الغنم ستة بنساتٍ للواحدة ، وسعر سلة التفاح (١/٥) فارذنج<sup>(١)</sup> . والقمح ما بين (٢١) رطلاً إلى (٢٥) رطلاً ، سعره بنسان لكل مقدار ، والذرة (٢٢٥) رطلاً سعره أحد عشر بنسا ، ولا توجد بغال ، ولا توجد إبل للسباق في الإقليم ، ولكن توجد حمير لونها رمادي ، مستوردة ، وهي وسيلة النقل الأساسية؛ ذلك لأن سلالة الخيل المحلية قليلة ، وصغيرة الحجم ، وتوجد أعداد من خيول الاستيلاد مستوردة من نجد ، لكن باستثناء هذه الخيول لم أشاهد أنواعاً جيدة من الخيول في الإقليم<sup>(٢)</sup> .

المنطقة محرومة من طريق ممهد ، وهناك درب يسير بامتداد مواز للساحل يسير بعيداً عن الشاطئ بعدد من الiardات ، تستطيع سيارات الأمير السير عليه<sup>(٣)</sup> . وبعد حوالي (٢٠) ميلاً في الداخل هناك درب آخر من صيبا عن طريق أبو عريش ، وحرص والزهرة والزيدية إلى الحديدية<sup>(٤)</sup> .

وهناك أيضاً اتصال محدود ، عدا ما يكون بين القرى التي تشكل في مجموعها مدينة أو وادياً ، وبسبب قلة الاتصال فإن شيوخ قرية صغيرة في غالب الأحيان لا يعرفون أسماء زعماء قرية أخرى على بعد أميال من هذه القرية ، وعالمهم محبوس داخل دائرة صحراوية محدودة ، وأملهم في الاتصال بالخارج بوجود بقع منتشرة من حشائش جافة وشجيرات قصيرة وسط الصحراء . لم أشهد أي نوع من الحيوانات البرية غير الغزال ؛ كما شاهدت طائر البشروش على الساحل ( شبيه النعام ) والصقور ، والنسور ، والغربان<sup>(٥)</sup> .

(١) الفارذنج: قطعة نقدية بريطانية قديمة تساوي ربع بنس . ( روزيتا ) .

(٢) الفقرة المدونة أعلاه تناقش وضع المرأة في بلاد جازان وما حولها ، فهي تعيش في منزل أهلها ، وبخاصة النساء الحرائر أو من يعشن في القرى . ولم تكن على اختلاط كبير بالرجال وغيرهم . كما أشارت الرحالة إلى صور من التاريخ الزراعي والأسعار لبعض المواد الغذائية وغيرها . ومادة هذه الرحلة تحتوي على معلومات جيدة قد لا نجدتها في مصدر آخر . وأقول إن تاريخ المرأة في جازان ، وأيضاً التاريخ الزراعي والتجارة من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس وتوثق خلال القرون الثلاثة الماضية ( ق ١١ - ١٤هـ / ق ٢٠ - ٢٠م ) .

(٣) قصدت روزيتا بسيارات الأمير ، أي الأمير محمد الإدريسي .

(٤) أبو عريش مدينة رئيسية في منطقة جازان . وحرص ، والزهرة ، والزيدية ، والحديدية جميعها في تهامة اليمن . أما المترجم فوقع في عدد من الأخطاء لذكر بعض الأسماء فصي عموم الرحلة ذكر اسم (أبو عريش) باسم أبو الريش . وقال عن حرص (حرصه) ، والزهرة (زور) ، والزيدية (زديا) . وقد أصلحت كل هذه الأسماء في المتن . انظر كتاب: تسع رحلات مجهولة ( المترجم إلى العربية ) ، ص ٢٦٠ .

(٥) راجعت هذه الفقرة على النص الأصلي باللغة الإنجليزية ، وكما ذكرت سابقاً ، أن المترجم يجتهد في عمله

كلما دخلنا جنوباً في اليمن ، تتغير طبيعة البلد ، القرى بيوتها أكواخ من عيدان القش؛ مثل المسكن الإنجليزي يغطيه نبات اللبلاب ، بالإضافة إلى نبات اليقطين المتسلق ، وحولها حدائق نخيل الدوم ، أو أشجار كثيفة من أنواع الشذاب ، والقرض ، والصندل ، والبروم والميموسا تنتشر وكأنها مظلة كبيرة ، وشاهدت أشكالاً من الزهور البرية ، وفي بعض البقع تنمو المحاصيل على امتداد الطريق؛ هذا حيث كانت تهامة تضيق ما بين جبل ملحان والساحل يسيطر على هذا المضيق وادي سررد الخصب<sup>(١)</sup> .

جدير بالملاحظة أن المناخ لم يتغير كثيراً في تهامة في الفترة التي بقيت فيها هناك ، كان متوسط درجات الحرارة عند الظهيرة حوالي (٨٤) درجة (ف) ، وكانت هناك رياح جنوبية مضادة ، ونادراً أن تهبط الحرارة عن درجة حرارة (٢) أو (٣ ف) عند الفجر ، ومتوسطها ما بين (٧٥) إلى (٧٦) ويسقط المطر في يونيو ، ويوليو ، وأغسطس ، وهنا مباشرة يبدأ موسم بذر البذور ، وأحياناً تسقط أمطار في فبراير ، لكنها لا يعتمد عليها .

إن الحياة في اليمن الشمالي في جملتها تختلف عن الحياة في عسير باستخدام القات<sup>(٢)</sup> ، وهذه الشجيرات تثبت في العروض عند ارتفاع (٤٠٠٠) قدم ، وتحتوي أوراقها على مادة منبهة من الكافيين القوي التأثير ، وتقوم قوة من إناث الإبل برحلة يومية لنقل هذا النبات من أعالي التلال إلى المدن في الأودية والسهول وهناك تشاهد مساكن من القش؛ حيث أن الجولا تقدر على وصفه من الحرارة الشديدة ، ومن العرق ، ومن رائحة النبات ، والرجال هنا يدخنون النارجيلة ، ويمضفون القات ، والشحاذ يستهلك عدداً من الأوراق يومياً<sup>(٣)</sup> . ويستتبع فترة التنبيه باستخدام القات إلى فترة من القلق والملل ، والناس هنا يسهرون حتى وقت بعيد من الليل ، ومن هنا فإنهم لا يستطيعون مبكراً لأعمالهم ، وأي واحد يريد أن يسافر متعجلاً ينتظر حتى صلاة العشاء ، في هذا الوقت

على الترجمة الحرفية ، ويظهر في هذه الطريقة خلل ، وأحياناً يجب ترجمة المضمون ، أو خلاصة ما يراد ترجمته مع الحفاظ على أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية .

(١) الرحالة روزيتا خرجت من بلاد جازان إلى تهامة اليمن ، وتشير إلى الطبيعة الجغرافية هناك ، وفي اعتقادي أنها ليست بعيدة في تركيبها عن بلاد تهامة الممتدة من جدة إلى عدن . أما المترجم فقد وقع في بعض الأخطاء عند ذكر بعض المصطلحات مثل: أشجار الشذاب والقرض ذكرهما (سداب ، والأرض) أما شجر الصندل الذي ذكرته روزيتا فلم أهد إلى معنى ونوع هذا الشجر . أما البروم والميموسا فهما (الوزال ، والسنت) . وذكر اسم جبل ملحان هنا صحيحاً ، مع أنه أورده في صفحة سابقة (ملهان) ووادي سررد ذكره (سررود) . انظر النسخة العربية من كتاب : ( تسع رحلات مجهولة ) ، ص ٢٦١ .

(٢) أخطأت الرحالة روزيتا عند ذكرها عسير ومقارنتها مع تهامة اليمن . فكل المعلومات المعروفة في رحلتها عن بلاد جازان . وفي الفترة التي وصلت فيها إلى جازان كان الإدريسي هو المسيطر الفعلي على منطقة جازان .

(٣) تقصد إن الفقراء أو الشحاذون لا يحرضون على طلب الصدقة من أكل وشرب ، بقدر حرصهم الحصول على ورقات قليلة من القات .

يكون تأثير المخدر في أعلى ذروته ، ومن الواضح أن القات يؤثر على طبيعة الناس في جملتها<sup>(١)</sup>.

إن الحياة في عسير تتمتع بالاقتصاد في الإنفاق وبالبساطة والاعتدال<sup>(٢)</sup>، وذلك بخلاف أسلوب الحياة في اليمن ، والرجل المسن من الأسياد يجمع من الزوجات مائة تقريبا ، وذلك لتحصيل عدد من الفوائد ، والطلاق هنا أمر سهل ، وشرعة في الإسلام<sup>(٣)</sup>. وهو أمر شائع هنا في جنوب ميدي ، ويوجد عدد من الأضرحة في المنيرة ، وفي المراوعة ، ويتجمع حولها الحراس وهؤلاء معروفين بالقوة البدنية الخارقة<sup>(٤)</sup>.

أما المساجد مثل التي في اللحية فهي مساجد كبيرة ويزينها القباب<sup>(٥)</sup>. وهنا تكثر المقاهي لأجل التسلية والتدخين ، إنها حياة آكلي اللوتس<sup>(٦)</sup>. وبذلك المجهود في العمل قليل ، وترى النسوة في الشوارع يرتدين ملابس بسيطة ، يحملن في الخصر مجموعة من الأجراس التي تحدث صوتا كلما تحركن<sup>(٧)</sup>.

وصلنا عند مجموعة من الآثار القديمة في رحلتنا ؛ مثلاً في ابن عباس شاهدت لوحة عليها نقوش بالخط المسماري<sup>(٨)</sup>. وفي ميدي شاهدت إناءً من المرمر أخرجوه من بين الحفريات قبيل وصولنا ، وفي حرض<sup>(٩)</sup>. شاهدت بعض أشكال الكلاب من الحجر في أحجام مختلفة ، أخرجوها من بين الحفريات أيضاً ، ورأيت بعض النقود السبئية والحمرية ، وهذه شاهدتها كثيرا ، وفي الإقليم الذي تغطيه الأعشاب حول ميدي شاهدت مجموعة من القبور تعود إلى عصر ما قبل الإسلام ، وهي كتل من حجر ( المونوليث )

(١) شجر القات من الأقات التي ابتليت بها بلاد تهامة من جازان إلى عدن ، وهناك بحوث ودراسات عديدة في هذا الموضوع . وما زال القات حتى الآن من المشاكل التي يعاني منها أهل البلاد صحيا واقتصاديا .

(٢) الصحيح أن تقول الرحالة ( الحياة في جازان ... ) ، وكما أشرنا جل رحلتها عن بلاد جازان وليست عسير .

(٣) لا يستطيع الرجل المسلم أن يجمع بين أربع زوجات ، لكنه يستطيع أن يطلق ويتزوج ما يريد ، متى رغب ذلك

(٤) وقع المترجم في عدد من الأخطاء لبعض المواضع في تهامة اليمن وبخاصة في الحديدية وما حولها ، مثل : المنيرة ذكرها ( مونيرا ) . والمراوعة ( مروا ) . انظر النسخة المترجمة ( تسع رحلات مجهولة ) ، ص ٢٦٢ .

(٥) ذكر المترجم مدينة اللحية باسم ( لحية ) . وقد دونت المصطلحات الصحيحة في المتن . انظر كتاب ( تسع رحلات مجهولة ) . النسخ المترجمة ، ص ٢٦٢ .

(٦) قصد المترجم بذلك ، حياة استرخاء ، وسبب ذلك الهروب من الواقع والبحث عن المتعة التي تسي من يتناول القات أحزانه وهمومه .

(٧) أشارت الرحالة إلى شيء من حياة الناس الاجتماعية في تهامة اليمن خلال النصف الأول من القرن ( ١١٤هـ / ٢٠ ) وبلاد تهامة من مكة إلى عدن تستحق أن يدرس تاريخها الاجتماعي خلال القرون الماضية المتأخرة .

(٨) ابن عباس الذي أشارت إليه روزيتا ، هو ميثاء صغير قريبا من مدينة الحديدية في تهامة اليمن . انظر المقضي ، معجم البلدان والقبايل اليمنية ، ج ٢ ، ص ٩٩٧ . أما ذكر الرحالة نقوشا بالخط المسماري ، فربما ذلك غير صحيح ، وقد تكون نقوش يمنية بخط المسند .

(٩) ذكر المترجم كلمة ( حرض ) هنا بشكل صحيح . مع أنه ذكر في صفحة سابقة ( حرضة ) والصحيح ما تم تدوينه سابقا ولاحقا في المتن .

دون وجود نقوش ، ترتفع عن الأرض ما بين ثمانية إلى ثلاثة أقدام ، والقبور في خطوط بفضل استخدام كتل صخرية أخرى<sup>(١)</sup> .

### ثالثاً : وقفة مع ترجمة يحيى بن عبدالمطلب السيد وترجمة أخرى لخالد ابن عبدالله الكريري .

أشرت في صفحات سابقة إلى جهد الأستاذ يحيى بن عبدالمطلب السيد والمركز الثقافى الآسيوي بخصوص ترجمة تسع رحلات مجهولة<sup>(٢)</sup> ، ثم طباعتها ونشرها . واخترت فقط رحلة واحدة هي : زيارة إلى إمارة الأدارسة في عسير واليمن .

بعد أن فرغت من قراءة الكتاب بشكل عام ، ثم فحصت بعض الرحلات التي تخص بلاد السروات وتهامة ، من مكة والطائف إلى جازان ونجران ، وعددها اثنتان ، إحداهما رحلة روزيتا إلى جازان ، وليست إلى عسير<sup>(٣)</sup> . ورحلة في تهامة وعسير وجبال تهامة ، لمؤلفها ولفرد شيجر الإنجليزي<sup>(٤)</sup> .

رأيت من باب الإنصاف أن أقرأ ترجمة الأستاذ عبدالمطلب يحيى لرحلة روزيتا ، ثم أقرأ النسخة الأصل باللغة الإنجليزية . ووجدت هناك أخطاء كثيرة في ترجمة الكثير من المواضيع الجغرافية ، كما أن النسخة المترجمة نفسها لم تخدم بشكل جيد فتدرس ويعلق عليها في الحواشي ، أو في نهاية الصفحات المترجمة . وأثناء العزم على كتابة صفحات نقدية محدودة عن بعض المغالطات والأخطاء التي سجلتها مؤلفة الرحلة ، ودونها المترجم وقع في يدي ترجمة ودراسة أخرى لهذه الرحلة بقلم الدكتور خالد بن عبدالله الكريري<sup>(٥)</sup> . وقد ترجم عنوان الرحلة كما دونته مؤلفة الرحلة ( زيارة إلى إمارة الأدارسة في عسير واليمن ) ثم قام بنشر هذه الرحلة المترجمة ضمن منشورات جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي عام (٢٠١٩م)<sup>(٦)</sup> .

(١) بلاد جازان وعموم تهامة اليمن مازالت بحاجة ماسة إلى دراسات علمية عديدة عن نقوشها ورسوماتها وآثارها المدفونة والسطحية .

(٢) للرحالة الإنجليزي روزيتا فوربس . وسجلت بعض الملاحظات على هذه الرحلة التي صدرت ضمن كتاب : المركز الثقافى الآسيوي بالقاهرة عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) .

(٣) سوف أحدث عن هذه النقطة أكثر في صفحات تالية .

(٤) نشرت هذه الرحلة باللغة الإنجليزية في المجلة الجغرافية البريطانية ، ديسمبر عام (١٩٤٧م) ، ص١٨٨-٢٠٠ وقام الدكتور أحمد عمر الزليعي بترجمتها إلى العربية ونشرت في مجلة الدارة . العدد (١) السنة (١٤) الرياض : دار الملك عبدالعزيز ، شوال ١٤٠٨هـ/الموافق مايو/١٩٨٨م) ، ٩٣-١٢٣ ونشرها الأستاذ / يحيى عبدالمطلب السيد ( معربة ) في كتابه : تسع رحلات مجهولة . وأخذت رقم ( الرحلة الثامنة ) في الكتاب نفسه . وترجمة الدكتور الزليعي أفضل وأجود من حيث مستوى الترجمة والتعليقات .

(٥) سبق الإشارة إلى شيء من سيرته الذاتية في بداية هذا البحث .

(٦) قدم خالد الكريري خلاصة هذه الرحلة في اللقاء العلمي السنوي التاسع عشر لجمعية التاريخ والآثار بدول

قمت بمقارنة ترجمة يحيى عبد المطلب السيد مع ترجمة خالد الكرييري . فوجدت صفحات الترجمة في كتاب: تسع صفحات مجهولة . ( ١٥ ) صفحة . وصفحات ترجمة الكرييري ( ٢٦ ) صفحة . واتضح أن يحيى عبد المطلب قصر عمله فقط على الترجمة دون أي إضافات أو تعليقات أو تصويبات . أما خالد الكرييري فقد بذل جهداً جيداً في الترجمة . ثم أضاف ( ٧٨ ) حاشية جاءت في ثمان صفحات في نهاية النص المترجم أورد فيها الكثير من التعليقات والتصويبات التي جاءت في نصوص الرحالة روزيتا . وترجمة الدكتور الكرييري امتازت بالجودة وشيء من الدقة والاتقان مقارنة بترجمة الأستاذ يحيى عبد المطلب . والجميل في ذلك أن الكرييري أستاذ في التاريخ الحديث والمعاصر ، ومعظم دراساته وبحوثه عن منطقة جازان . كما أن عنده اهتماماً ببعض بحوث الرحالة روزيتا ، فقد نشر عنها دراسة أخرى عن جدة<sup>(١)</sup> .

(\* من خلال هذا الرصد المختصر خرجت ببعض الخلاصات على ترجمة

رحلة روزيتا فوربس عند خالد الكرييري ويحيى عبد المطلب السيد، وأسجل أهمها في النقاط الآتية :

١- الباحثان بذلا جهوداً جيدة في ترجمة هذه الرحلة ، وصدرت ترجمتهما تقريباً في عام واحد ( ٢٠١٩م ) . مع أن ترجمة الكرييري أفضل وأعمق من ترجمة يحيى عبد المطلب . ونستخلص من هذا التزامن في الترجمة والنشر عدم التعاون والتنسيق بين الجامعات ، ومراكز البحوث والجمعيات والكراسي العلمية حتى لا يكون هناك أعمال علمية واحدة مكررة تصدر في أكثر من مكان ، وتهدر عليها الأموال والأوقات الكبيرة . ولو كان هناك تعاون في تبادل المنافع العلمية لما حصل مثل هذه الازدواجية . وللأسف أنها منتشرة بشكل كبير في عالمنا العربي والإسلامي وبخاصة في الرسائل العلمية ، وترجمة بعض الكتب والدراسات ، أو تحقيق بعض المخطوطات وغير ذلك من ميادين المعرفة .

٢- كنت أتمنى من المترجمين ( الكرييري ، ويحيى عبد المطلب ) أن يقدموا دراسة تفصيلية عن طبيعة عسير وجازان السياسية والعسكرية أثناء زيارة روزيتا لإمارة الإدريسي في جازان . فالكرييري أشار إلى ذلك إشارة محدودة في إحدى حواشي دراسته . مع أنه سجل عنوان الرحلة بشكل سليم . أما يحيى عبد المطلب فقد أخطأ عندما سماء عمله ( رحلة من عسير إلى اليمن ) . وربما يقول قائل

مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور ، بدولة الكويت ، عام ( ٢٠١٩م ) ، ونشرت الرحلة كاملة في مداولات اللقاء ، صفحة ٥٢٢- ٥٤٩ .

(١) عنوان هذه الدراسة " جدة في كتابات روزيتا فوربس " . مجلة الدراسات التاريخية ، جامعة نواكشوط ( ٢٠١٧م ) .



فلماذا اتبعته في خطئه وسميت هذه الدراسة (رحلة من عسير إلى اليمن. لروزيتا فوربس). وقد فعلت ذلك لأن معظم الدارسة قراءة وتصويب وتعليق على ما دونه في متن ترجمته . ثم إنني كتبت العنوان الرئيسي للقسم : جازان ونجران في كتابات بعض الرحالين الغربيين ... ، ورحلة روزيتا هي فعلاً عن بلاد جازان وليست عن عسير. حتى لو قلنا أن جازان كانت تتبع إدارياً لعسير في عصر المتصرفية العثمانية في عسير (١٢٨٩-١٣٣٧هـ / ١٨٧٣-١٩١٩م) . فذلك أمر نسبي ثم إن زمن زيارة روزيتا لجازان ، كان الحاكم الفعلي لمنطقة جازان هو الإمام الإدريسي ، ولم يكن متصالحاً من قبل مع الدولة العثمانية وولاتها في أبها. ثم إن بلاد جازان وعسير كانت تمر في مرحلة تشكل سياسي وإداري جديد بعد خروج العثمانيين من شبه الجزيرة العربية ، وبداياات حكم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل على بلاد تهامة والسراة ، الممتدة من الطائف ومكة إلى جازان ونجران .

٢- إن الرحالة روزيتا ، وإن وقعت في بعض الأخطاء العلمية مثل إطلاق اسم عسير . على إمارة الأدارسة ، قد حفظت لنا مادة علمية تاريخية وحضارية عن بلاد المخلاف السليماني ( منطقة جازان ) خلال النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) <sup>(١)</sup> .

(١) الرحالة الغربيون حفظوا لنا مادة علمية كثيرة وجديدة عن عموم بلدان السروات وتهامة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) . وكتبهم مجال خصب جيد لعمل العديد من الدراسات العلمية في هذا الباب .